كَمَـــا
نُحْوُهَا وَمَوارِدُها فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

م.د. ضياء نعمة حسين موسى

' AS SUCH'

ITS GRAMATICALITY AND POSITIONS IN THE HOLY QURAN

(Ph.D.)DHIYAA NAMAh HUSSAIN Mussa

ملخص البحث.

تُستعمَل (كَمَا) كثيرًا في الدّلالة على التَّشبيه، لذا ألحقها أَغلب النحويين الذين صنَّفوا في شرح معاني الحروف في مباحث (الكاف) على أنَّها مركَّبة من (كاف) التشبيه، و (ما).

ولمَّا تتبَّع هذا البحث الاستعمال اللغوي لـ (كَمَا) ومواضع ورودها في القرآن الكريم وآراء النحويين فيها، وجدها تشتمل على معانٍ أُخر غير التشبيه، تكون تارةً بسيطة وتارةً مركَّبة، فترتَّبت على ذلك أحكام نحوية مختلفة، فوردت (كَمَا) بسيطة بمعنى (لعلَّ)، و (في وقتِ)، و (كَيْ)، و (كأنَّ). ووردت مركَّبة من كاف التشبيه و (ما)، وكاف التعليل و (ما)، وكاف بمعنى (عَلَى) و (ما). وكثر وقوعها بعد الجُمل في القرآن الكريم، فحملها المعربون – حينئذٍ– على النعت لمصدر، أو على الحال من ضمير ذلك المصدر.

Abstract

Since 'as such' is used a lot in referring to analogy, it was considered, by most grammarians who were classified in the explanation of the meaning of letters in the 'AS' researches, as a combination of analogic 'AS', and 'SUCH'.

As this research studied the linguistic use of 'AS SUCH', its positions in the Holy Quran, and the grammarians' opinions, it was found that it has other meanings, in addition to analogy. These meanings can be simple and compound. As a result, different grammatical rules were set. 'AS SUCH' has come simple to mean ' wish', 'in a time', for', and 'like'. Further, it was found compound of analogic 'AS' and 'SUCH', reasoning 'AS' and 'SUCH', and 'AS' meaning 'on' and ' SUCH'. 'AS SUCH' was also used a lot after sentences in the Holy Quran where it was considered, by grammarian, as adjective to the infinitive, or as an adverb of that infinitive pronoun.

مقدمة البحث.

إنَّ الاستعمال الأكثر تداولاً لـ (كَمَا) هو دلالتُها على التَّشبيه، وقد لُوحظ ذلك جليًّا عند سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي لا يكاد يخلو أيُّ مبحثٍ من مباحث كتابه من ذكرها، فهو يقيس بها أَمثلة على أَمثلة؛ لتضمُّنِها هذهِ الدّلالة، ودونَكَ نصًّا من كتابه تَرِدُ فيه أكثر من مرَّةٍ في دلالة التشبيه عيْنِها، قال: «واعلم أَنَّ ما ينتصب في باب الفاء قد ينتصب على غير معنًى واحدٍ، وكلُّ ذلك على إِضمار (أَنْ)، إلاَّ أَنَّ المعاني مختلفة كما أن (يَعْلَمُ اللهُ) يرتفع كما يرتفع (يَذْهَبُ زيدٌ)، و(عَلِمَ اللهُ) ينتصب كما ينتصب (ذَهَبَ زيدٌ)، وفيهما معنى اليمين»[١].

ودلالة التشبيه هذهِ جعلت النحويين الذين صنَّفوا في حروف المعاني يُذيبونَ(كما) في مباحث (الكاف) إلّا قليلاً منهم أفردها بمبحث مستقل عن الكاف.

وكثرة تداولها بهذا المعنى أدَّت بكثير من الكُتَّاب إلى الإفراط في استعمالها حتى عُدَّت حرفًا من حروف العطف بمنزلة (الواو)، وقد التفت إلى ذلك مصطفى جواد وصوَّبه بأَنَّ (كما) ليس الكاف فيها بحرف عطف، وإنَّما هو حرف دالٌّ على التشبيه، وكان ذلك في معرض ردِّهِ على مَنْ قال: (كما ورد في صفحة ١٤٩)، وصوَّبه بقوله: (وورد في...)[٢].

والحقيقة أَنَّ (كما) ليست مقتصرة على دلالة التشبيه فحسب، إذ ثمة معانٍ لها لا تقلُّ أهمية عن التشبيه، تكون فيها (كما) تارة مُركَّبة، وأُخرى بسيطة فضلاً عمَّا يترتَّب على ذلك من أَحكام نحويَّة، ويظهر هذا جليًّا في ملاحظة مواردها في القرآن الكريم، وينكشف ذلك كلُّه في المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأوَّل
مادة (كَمَا)، ومعناها

يرى النحويون في مادة (كما) رأيين:

الرأي الأوَّل: أَنَّها مُركَّبة. وهذا الرأي هو الأَشهر، والأَقوى. وتركيبها يكون على أقسام:

القسم الأَوَّل- أَنَّها مركَّبة من كاف التشبيه، و(ما).

ثُمَّ إنَّ (ما) المتصلة بالكاف قد تكون اسمًا، وقد تكون حرفًا. فإذا كانت اسمًا فلها إمَّا أَن تكون موصولة، وإمَّا أن تكون نكرة موصوفة. كقولك: (الذي عندي كما عندك)، أي: كالذي عندك، أو كشيء عندك. فهذا المثال يحتمل الوجهين[٣].

وأَمَّا إذا كانت حرفًا فلها إمَّا أن تكون مصدريَّة، نحو: (قمتُ كما قمتَ)، أَي: كقيامِكَ، وإمَّا أَن تكون كافة، كقول زياد الأَعجم [٤]:

وَأَعْلَـــم أَنَّنِـــي، وأَبـــا حُمَيـــدٍ كَمَـــا النَّشـــوان والرَّجـــل الحلـــيم

وإمَّا أَنْ تكون مزيدة كقول الشاعر [٥] :

وَنَنْصـــر مَوْلانـــا وَنَعلـــم أَنَّـــهُ كمـــا النَّـــاسِ مَجـــرومٌ عليـــهِ وجـــارمُ

القسم الثَّاني: أَنَّها مركَّبة من كاف التَّعليل، و(ما) المزيدة.

ومثال ذلك حكاية سيبويه: «كَمَا أَنَّهُ لا يَعلمُ ذلك فتجاوزَ الله عنه»[٦] . أي: لأَنَّهُ لا يَعلمُ فتجاوزَ اللهُ عنه[٧] .

وأَمَّا زيادة (ما) فقد ذكرها سيبويه نقلاً عن الخليل (ت١٧٠هـ)، فقال: «وسألته عن قوله: كما أَنَّه لا يعلم ... فزعم أَنَّ العاملة في (أَنَّ) الكافُ و(مَا) لغوٌ، إلاّ أَنَّ (ما) لا تُحذف من هاهنا كراهيَّة أَن يجيء لفظُها مثل لفظ (كأَنَّ)...»[٨].

القسم الثَّالث: أَنَّها مركَّبة من كافٍ بمعنى (عَلى)، و(ما) المزيدة.

ومثال ذلك قول العرب: (كُنْ كَمَا أَنتَ)[٩]، والذي نُقل بيان معناه عن أَبي الحسن الأخفش (ت٢١٠هـ) بأَنّ «معناه : كُنْ عَلَى فِعْلٍ هوَ أَنتَ»[١٠] .

الرأي الثَّاني: أَنَّها بسيطة. وهذا الرأي صرَّح به المالقي[١١] (ت ٧٠٢هـ)، بعد حديثه عن (كما) المركَّبة. وقد أخذه المرادي (ت٧٤٩هـ) عليه، بقوله: «لم أَرَ أحدًا ذكر أَنَّ (كما) تكون حرفًا بسيطًا غير هذا الرجل. وليس الأَمر كما ذَكَر»[١٢] . لكن المُتتبِّع لِما ذكره النحويون القدماء بشأن (كما) يلمح ثمة إشارة إلى بساطتها عند الخليل، هي عينها قد ذكرها المالقي في أحد مواضع (كما) البسيطة[١٣]. وتُلمح كذلك إشارة إلى بساطتها عند أبي سعيد السِّيرافي[١٤] (ت٣٦٨هـ) في موضع لم يذكره المالقي في أَقسام البساطة لديه.

وعلى أَية حال أَنَّ (كما) بحسب البساطة تكون على أَقسام عِدَّة، هي:

القسم الأَوَّل: أَنَّها بمعنى (لعلَّ).

ومثال ذلك قول العرب: (انتظِرْني كما آتيكَ). إذ زعم الخليل أَنَّ (ما)، والكاف جُلعتا بمنزلة حرفٍ واحدٍ، وصُيِّرت للفعل كما صُيِّرت للفعل (رُبَّما)، والمعنى: لَعلِّي آتيك[١٥]. قال رُؤبة[١٦] :

لا تَشتُم النَّاسَ كَمَا لا تُشتَمُ

والمعنى: لا تَشْتُم الناسَ لعلَّك لا تُشْتَم[١٧] .

ومثله قول أَبي النَّجم العجلي[١٨] :

قلـــتُ لشـــيبانَ: ادنُ مِـــنْ لِقائِـــهِ كَمَـــا تُغَـــدِّي القـــومَ مِـــنْ شِـــوائِهِ

يريد من لقائه لحَيْدَةٍ[١٩] لعلَّنا نُغذِّي القومَ مِنْ شِوائِهِ[٢٠].

وذهب السيرافي إلى أَنَّ (كما) هاهنا أَصلها كاف التشبيه و(ما)[٢١]، وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): «زعم الخليل: أَنَّ الكاف إذا لحقتها (ما) الكافة قد تجعلها العرب بمعنى (لعلَّ)، ويصير لها ما للفعل كما صُيِّرت (رُبَّما) للفعل»[٢٢].

وذهب المرادي إلى أَنَّ (كما) هاهنا مركَّبة من كاف التشبيه، أو كاف التعليل، و(ما)[٢٣].

والظاهر من قول الخليل: (جُعلتا بمنزلة حرف واحد) أَنَّ (كما) بسيطة لا مركَّبة؛ لأَنَّ التركيب تُفصل فيه دلالة الكاف عن (ما) سواءً أكانت (ما) زائدة، أم مصدرية، أم موصولة، فكلٌّ من الجزءين له دلالة مستقلة عن الآخر، يحصل بهما بالتركيب معنى مركب لا يحصل عند إفرادهما. أمّا (كما) هاهنا فلا يمكن أن يُنسب فيها معنى (لعلَّ) للكاف وحدها؛ لكون ذلك لم يرد في كلام العرب ولم يقل به أَحد من العلماء. فيتعيَّن بذلك أَنَّ الكاف و(ما) في هذا المعنى حرف واحد بسيط ليس من التركيب في شيء.

أَمَّا ما ذهب إليه المرادي من أنَّ (كما) هنا دالة على التشبيه أو التعليل، فهاتان الدلالتان لا تنطبقان على قول الخليل: (انتظرني كما آتيك)؛ لأنَّ الخليل أراد ترجي المنُتظِر حتى يحصل الإتيان إليهِ، ولم يرد بذلك تشبيه الإتيان بالانتظار، أو جعل الإتيان عِلَّة للانتظار.

وكذلك قول رُؤبة:

لا تَشتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشتَمُ

فإنَّ المراد: عدم الشتم يُرجى منه عدم الشتم، وليس المراد تشبيه الثَّاني بالأوَّل، أو إنَّ الثَّاني يحصل بسبب الأوَّل، ومثْلُهُ قول أبي النجم العجلي:

قلـــتُ لشـــيبانَ: ادنُ مِـــنْ لِقائِـــهِ كَمَـــا تُغَـــدِّي القـــومَ مِـــنْ شِـــوائِهِ

فلا تدلُّ (كما) هنا على التشبيه، ولا على التعليل بناءًا على أَنَّ الإطعام سبب للقاء الوعَل، بل إنَّما تدلُّ عليه هو أَنَّ لقاء الوعل يُرجى منه إطعام القوم من شِوائِهِ.

وهذا – فيما أحسب – هو ما أراده الخليل، وقد فطن إليهِ المالقي، حتى ذهب إلى القول ببساطة (كما) في هذا المعنى، حيث قال: «وتكون (كما) بسيطة ... بمعنى (لعلَّ)، فتقول: لا تضربُ زيداً كما لا يضربُكَ، ومنه قول الراجز:

لا تَشتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشتَمُ»[٢٤].

القِسم الثَّاني: تكون بمعنى (في وقت).

ذكر ذلك أَبو سعيد السِّيرافي بقوله: «يكون (كما) وقتًا، كقولك: ادخل كما يسلِّم الإمام، أي: في ذلك الوقت، وانصرِف كما يجلس الوزير، أي: في وقتِ جلوسه »[٢٥] .

وذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أَنَّ (كما) هنا هي (كاف) بمعنى(المبادرة) اتصلت بها (ما)، ونسب هذا المعنى إلى أبي سعيد السِّيرافي، وابن الخبَّاز (ت ٦٣٧هـ)، وغيرهما، ووصفه بأَنَّه غريب جدًّا[٢٦] .

وما ذكره أبو سعيد السيرافي لم يكن وصفًا للكاف، بل كان وصفًا لـ (كما) بدليل قوله: « يكون (كما) وقتًا». وهذا القول يقتضي أَنَّ (كما) حرف واحد بسيط غير مركَّب؛ لأَنَّ التركيب يلزم أَن يكون الوقت معنًى للكاف، وهو مما لم يقل به السيرافي، بل نسبه إليهِ ابن هشام.

القِسم الثَّالث: تكون بمعنى (كَيْ).

ذكر ذلك المالقيُّ ممثِّلاً له بـ (أكْرَمتُكَ كما تكرمني)، أي: كي تكرمني، ومنه قول الشاعر[٢٧]:

وَطَرْفَـــكَ إِمَّـــا جِئْتَنَـــا فَاصْـــرِفَنَّه كمـــا يَحْسَـــبُوا أَنَّ الهَـــوَى حيـــثُ تنظُـــرُ

أي: كي يَحْسَبُوا[٢٨] .

وهذا الموضع من المواضع الثلاثة التي أَخذها المراديُّ على المالقيّ، وذكر أَنَّ (كما) فيها مركَّبة من كاف التشبيه أو التعليل، و(ما)[٢٩].

والراجح عندي ما ذكره المالقيُّ، والدليل نصب الفعل بعد (كما) المتضمِّنة معنى (كي) الناصبة.

وأَمَّا دعوى التركيب فإنَّ عدم رجحانها مردُّه أَنَّ (ما) في (كما) لا تحتمل أن تكون مصدريَّة، وذلك لنصب الفعل(يحسَبوا)، ولا موصولة ؛ لعدم استقامة المعنى معها. وأَمّا إذا حسبناها زائدة، والفعل بعدها منصوب بأَنْ المضمرة فإنَّ ذلك ضرب من التَّكلُّف لا حاجة فيه.

ومما ذهب فيه بعضهم إلى أَنَّ (كما) قد وردت بمعنى (كيْ) قول عدي بن زيد[٣٠] :

اسمع حديثًا كما يومًا يُحدِّثه عن ظَهْرِ غيبٍ إذا ما سائلٌ سَأَلا

فقد ذُكِرَ أَنَّ الرواة أجمعوا على رفع (يُحدِّثه) إلاّ المفضل الضَّبِّي (ت ١٦٨هـ)، فإنَّه كان ينصبه، وأَجمع النحويون على رفعه إلاّ بعضهم فقد ذهب إلى أَنَّ (كما) فيه بمعنى (كيْ)[٣١].

القسم الرابع: تكون بمعنى (كأَنَّ).

وهو مما ذكره المالقي، ومثَّل له بقوله: (شتمني كما أَنا أبغضه)، أي: كأَنِّي أَبغضه[٣٢]. ومنه قول الشاعر [٣٣]:

تُهَدِّدني بِجُندِكَ مِنْ بعيدٍ كما أَنا مِن خُزاعةَ أَو ثقيفِ

أي: كأَنِّي من خزاعةَ أو ثقيفٍ.

وذهب المرادي إلى أَنَّ (كما) هاهنا مركَّبة من كاف التشبيه أو كاف التعليل، و(ما)[٣٤].

والراجح فيما أرى أَنَّ (كما) في مثال المالقي: (شتمني كما أَنا أبغضه) غير محتمل فيها التركيب من كاف التشبيه، و(ما)؛ لأَنَّ المعنى – حينئذٍ – يكون: شتمني مثلما أَنا أَبغضه، وهذا المعنى غير مستقيم، ومثله قول الشاعر: كما أَنا من خزاعة أو ثقيف، إذ من البُعد أَن يكون المعنى: مثلما أَنا من خزاعة أو ثقيف.

وأَمَّا كون (كما) مركَّبة من كاف التعليل، و(ما) فهذا المعنى وإن كان محتملاً مع المثال المصنوع الذي ذكره المالقي، على تقدير: شتمني لأَني أَبغضه، غير أَنَّه لا يُحتمل مع قول الشاعر؛ لأَنَّ ليس المراد: لأَنِّي من خزاعة أو ثقيفٍ؛ لكونه غير مُنتمٍ لإحدى هاتين القبيلتين، وبذلك تكون دعوى التركيب هنا ضعيفة.

ونخلص مما تقدم كلّه أَنَّ لـ (كما) سواءً أكانت مركَّبة أم بسيطة معانيَ عِدَّة، هي الآتي:

أوّلاً: التَّشبيه: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة هود: ١١٢]. أي: استقم استقامة مثل الاستقامة التي أُمرت بها على جادة الحقّ غير عادل عنها[٣٥] . ومثله قول الشاعر:

تُهَدِّدني بِجُندِكَ مِنْ بعيدٍ كما أَنا مِن خُزاعةَ أَو ثقيفِ

ثانيًا: التَّعليل: ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[سورة الإسراء: ٢٤]. أي: ارحمهما لأَجل تربيتهما[٣٦] .

ثالثًا: الاستعلاء: ومثاله قولهم: (كُنْ كما أَنتَ)، أي: كن على ما أَنتَ عليه[٣٧].

رابعًا: المبادرة: وهي البدار إلى فعلٍ ما في وقتِ حدوث فعلٍ آخَر. ونحوه قولهم: (ادخل كما يسلِّم الإمام)، أي: بادر إلى الدخول في وقت تسليم الإمام[٣٨] .

خامسًا: التَّرجي: ومنه قول أبي النَّجم العجلي:

قلتُ لشيبانَ: ادنُ مِن لقائِهِ كما تُغدِّي القومَ مِن شوائِهِ

أي: لعلَّنا نغدِّي القومَ من شوائِهِ[٣٩] .

سادسًا: المجازاة: وذكر هذا المعنى أبو محمد بن عطيَّة الأَندلسي (ت ٥٤٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة الأنعام:١١٠]، إذ بيَّن أَنَّ (كما) في هذهِ الآية إنَّما هي بمعنى (المجازاة)، أي: لمَّا لم يؤمنوا أَوَّل مرَّة نجازيهم بأَن نقلِّب أفئدتهم عن الهدى ونطبع على قلوبهم[٤٠].

المبحث الثاني
أحكام (كما) النحويَّة

تتضمَّن (كما) سواءً أَكانت مُركَّبة أَم بسيطة أَحكامًا نحويَّة عِدَّة، هي الآتي:

أَوَّلاً: إذا كانت (كما) مركَّبة من كاف التشبيه، أو كاف التعليل، و(ما) الاسميَّة سواءً أَكانت موصولة، أو نكرة موصوفة، نحو قولك: (الذي عندي كما عندك)، أي: كالذي عندك، وكشيء عندك، تكون (ما) وما بعدها جملة اسميَّة في محلِّ جرٍّ بالكاف[٤١].

ثانيًا: إذا كانت (كما) مركَّبة من كاف التشبيه، أو كاف التعليل، و(ما) الحرفيَّة فإنَّ حكمها يكون على وجهين، هما:

الوجه الأَوَّل: تكون فيه (ما) مزيدة، فتكفُّ الكاف عن العمل – غالبًا – وتزيل اختصاصها، وهو الدخول على الاسم لتجرَّه[٤٢]. فتليها الجملة الاسمية، وتكون (كما) من حروف الابتداء، كقول الشاعر:

لَقَـــدْ عَلِمَـــتْ سَـــمْرَاءُ أَنَّ حَـــدِيثَها نَجِيـــعٌ كَمَـــا مَـــاءُ السَّـــمَاءِ نَجِيـــعُ [٤٣]

ومِثْله: (زيدٌ قاعِدٌ كما عَمرٌو قاعدٌ). فشُبِّهتْ جُملةٌ بـجُملة بكونهما حاصلين في الوجود. وتقول: (زيدٌ قاعدٌ كما أَنَّ عمرًا قائمٌ)، والمعنى: قعود زيدٍ لا محالة وقيام عمرو لا محالة. وهذا تشبيه جملة بجملة يوجب حصول الأَمرين في الوجود[٤٤]. ومنه أيضًا: «الصَّحةُ خيرُ النِّعم كما المرضُ شرُّ المصائبِ». ونحو: «الفقرُ يخفي مزايا المرءِ كما الكذبُ يُزيل ثقة الناس بصاحبه». فهذهِ هي (ما) الزائدة الكافة عن العمل، ومن القليل الذي لا يُقاس عليه أَن يبقى لها اختصاصها الأَوَّل، فتدخل على الاسم فتجرُّه، نحو قول القائل:

وننصُـــرُ مَولاَنـــا ونَعْلَـــمُ أَنَّـــه كمـــا النَّـــاسِ مَجْـــرُومٌ عليـــهِ وجَـــارمُ

أَي: كالنَّاسِ[٤٥].

الوجه الثَّاني: تكون فيه(ما) مصدريَّة تُسبك مع ما بعدها بمصدرٍ يُجرُّ بالكاف[٤٦]. وتدخل (ما) على الفعل المتصرِّف في الغالب، ماضيًا كان أو مضارعًا، نحو: (زُرني كما أَزُركَ). أي: زُرْنِي كزيارَتِي إياكَ[٤٧] .

وأَشار النحويون إلى أَنَّ (ما) المصدريَّة لا توصل بالجملة الاسميَّة[٤٨] ، لكنَّهم لم يلبثوا حتى جَوَّزوا ورود ذلك معها، نحو قول زياد الأَعجم:

وأَعْلَـــم أَننـــي وأبـــا حُمَيـــدٍ كمـــا النَّشـــوان والرجـــل الحلـــيم

فـ (ما) وما بعدها مصدر منسبكٌ مجرور بالكاف[٤٩] .

ثالثًا: إذا كانت (كما) بمعنى (كي) يُنصب بعدها الفعلُ المضارع؛ لتضمّنِها معنى (كي) الناصبة، نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

وَطَرْفـــكَ إِمَّـــا جِئتَنـــا فَاصـــرِفَنَّه كمـــا يَحْسَـــبُوا أَنَّ الهَـــوَى حيـــثُ تَنْظُـــرُ

أي: كي يَحْسَبُوا[٥٠] .

ونُسب إلى أبي علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ) أَنَّ الأصل – هنا – (كيما) فحُذِفت الياء[٥١]، ونُقل ذلك عن الكوفيين[٥٢] أيضًا، ونسب المرادي، وابن هشام إلى ابن مالك(ت ٦٧٢هـ) أَنَّه قال: " هذا تكلُّف، بل هي كاف التعليل، و(ما) الكافة، ونصب الفعل بها تشبيهًا بـ (كي) في المعنى"[٥٣]. وهذا القول لم أعثر عليه عند ابن مالك، وإِنَّما وجدت قوله: " وأنشد أبو علي:

وَطَرْفـــكَ إِمَّـــا جِئتَنـــا فَاصـــرِفَنَّه كمـــا يَحْسَـــبُوا أَنَّ الهَـــوَى حيـــثُ تَنْظُـــرُ"[٥٤]

وقد ذكر ذلك مجرَّدًا عن أَيِّ تعليق.

رابعًا: إذا كانت (كما) بمعنى (لعلَّ) يُرفع بعدها الفعل. قال سيبويه: «سألتُ الخليلَ عن قول العرب: انتظرني كما آتيك... فزعم أَنَّ (ما) والكاف جُعلتا بمنزلة حرف واحد، وصُيِّرت للفعل كما

صُيِّرت للفعل (رُبَّما)، والمعنى: لَعَلِّي آتيك؛ فمن ثَمَّ لم ينصبوا به الفعل، كما لم ينصبوا بـ (رُبَّما)...»[٥٥].

وبيَّن السِّيرافي عِلَّة رفع الفعل بعد (كما) هنا بقوله: «الفعل للاستقبال دون الحال، وفيه معنى (كَيْ)، وإنْ ارتفع الفعل كقولك للرجل: ائتني لعلِّي أهب لك. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[سورة الحج: ٧٧]. وإنَّما صار كذلك؛ لأَنَّ لعلَّ فيها طمع، والذي يفعل الفعل ملتمسًا لكون الشيء، فإنَّما يطمع في ذلك المتلمس ويرجوه»[٥٦].

خامسًا: وقوع (كما) صفة في المعنى.

تقع (كما) بعد الجُمل كثيرًا صفةً في المعنى، فتكون نعتًا لمصدرٍ، وهذا هو المشهور وعليه جمهور النحويين[٥٧]، أو تكون حالاً من ضمير ذلك المصدر، وإليه نحا سيبويه[٥٨]؛ ويحتملهما قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]. فإنْ قدَّرته نعتًا لمصدر فهو إمّا معمول لـ (نُعِيْدُهُ)، أي: نعيد أولَ خلقٍ إعادةً مثل ما بدأناه، أو معمول لـ (نَطْوِي)، أي: نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل. وإنْ قدَّرته حالاً فذو الحال مفعول (نُعِيْدُهُ)، أي: نُعِيدُهُ مُمَاثِلاً للذي بَدَأْنا[٥٩].

المبحث الثالث
موارد (كما) في القرآن الكريم

وردت (كما) ثمانيًا وخمسين مرَّة في القرآن الكريم، توزَّعت على سبع وخمسين آية في ست وعشرين سورة. ومواضع ورودها تلك – وبحسب ترتيب سبقها في المصحف الشريف– بدأت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[سورة البقرة: ١٣]. وتكرَّرت (كما) في هذه الآية المباركة مرَّتين، والقول فيهما واحد؛ إذ إنَّ المشهور عند المعربين جعل الكاف نعتَ مصدرٍ محذوف، تقديره: (آمنوا إيمانًا كإيمان الناس)[٦٠]، سواء أكانت الكاف حرفًا أم اسمًا بمعنى(مثل). واختار سيبويه أن تكون الكاف في محلِّ نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المفهوم من الفعل المتقدِّم[٦١]. و (ما) – هنا – حرف مصدري في محلِّ جرٍّ بالكاف، والجملة بعده صلته، وأجاز الزمخشري[٦٢] (ت ٥٣٨هـ)، أن يكون حرفًا كافًّا للكاف عن العمل، مثلها في قولك: (ربَّما قامَ زيدٌ).

و (كما) في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[سورة البقرة: ١٠٨]، فيها التقديران المشهوران: النعت، والحال، أي: (سؤالاً كما سُئِل موسى). و(ما) – هنا – مصدرية، بمعنى: (كسؤال موسى). والمؤول

بمصدر مضاف إلى المفعول؛ فهو يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل، وكلاهما كثير في كلام العرب. ونُسِب إلى الحوفي(ت ٤٣٠هـ) أَنَّه أجاز أن تكن (ما) – هاهنا – بمعنى (الذي)، وحينئذٍ لا بُدَّ من تقدير عائد، أي: (كالسؤال الذي سُئله موسى)[٦٣].

ومعنى الكاف في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٥١]، فيه قولان، أحدهما: أَنَّها للتشبيه، فتكون نعتًا لمصدرٍ محذوف، أو حالاً من ضميره، واختلف المعربون في متعلّقها عندئذٍ على عِدَّة أوجه[٦٤] . الآخر: أَنَّها للتعليل، فتتعلَّق بالآية التي بعدها، وهو قوله:﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾، أي: «اذكروني لأجل إرسالنا فيكم رسولاً». وفي (ما) المتصلة بهذهِ الكاف ثلاثة أوجه، هي: مصدرية، أو بمعنى (الذي)، أو كافة للكاف عن العمل[٦٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[سورة البقرة: ١٦٧]، كاف (كما) في موضع نصب لوجهين: الأول: أَنَّها صفة لمصدر محذوف. والثاني: أَنَّها حال من الواو في قوله: ﴿ تَبَرَّءُواْ ﴾، أي: «فنتبرَّأ منهم مُشْبِهين تبرؤهم منا»[٦٦] ، و(ما) في الوجهين مصدرية.

وهناك خمسة أقوال في توجيه (كما) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]. أحدها: محلُّها النصب على نعتِ مصدرٍ محذوف، أي: «كُتِبَ كَتْبًا مثلَ ما كُتِب». الثاني: محلُّها حال من المصدر المعرفة، أي: «كُتِبَ عليكم الصيام الكَتْبَ مُشْبِهًا ما كُتِبَ»، و(ما) على هذين الوجهين مصدرية. الثالث: أنه نعت لمصدر من لفظ (الصيام)، أي: «صومًا مثلَ ما كُتِبَ»، و(ما) على هذا الوجه بمعنى (الذي). الرابع: أنه حال من (الصيام)، وتكون (ما) موصولة، أي: «مُشْبِهًا الذي كُتِبَ». الخامس: أَنَّه في محلِّ رفع صفة للصيام، إذ هو لفظ عام لم يأتِ بيانه إلاَّ فيما بعده، فجاز وصفه بالجار والمجرور: (كما)[٦٧].

والرأيان المشهوران: النعت، والحال محتملان في (كما) في قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٨]. ويجوز أن تكون الكاف للتعليل بمعنى اللام، أي: «اذكروه لأجل هدايته إيّاكم»[٦٨]، أو تكون حالاً من فاعل (اذكروا)، أو تكون الكاف بمعنى (عَلَى)[٦٩]، كقوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

وتحتمل كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢٣٩]، إمَّا أن تكون نعتًا لمصدر محذوف، أو حالًا من ضمير ذلك المصدر، وإمَّا التعليل، أي: «فاذكروا الله لأجل تعليمه إيّاكم»[٧٠] . و(ما) يجوز أن تكون مصدرية، وهو الظاهر، أو بمعنى (الذي).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]. فيه الوجهان المشهوران عند المعربين، إذ (كما) تحتمل النعت من المصدر المحذوف، أو الحال من ضمير ذلك المصدر المقدَّر، أي: (لا يقومون إلاّ قيام مثلَ قيام الذي يتخبَّطه الشيطان)، أو: «لا يقومونه – أي القيام– إلاّ مُشْبِهًا قيامَ الذي يتخبَّطه الشيطان». و(ما) الظاهر أنَّها مصدرية، أي: كقيام، وجوَّز بعضهم أن تكون بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، والتقدير: «إلاّ كالقيام الذي يقومه الذي يتخبَّطه الشيطان»[٧١] .

ومتعلّق " كما " في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، فيه ثلاثة أقوال: أحدها: يتعلَّق بقوله تعالى: ﴿ أَن يَكْتُبَ ﴾ على أنَّه نعت لمصدر محذوف، أو حال من ضمير ذلك المصدر، والتقدير: «أنْ يكْتُبَ كتابةً مثلَ ما علَّمه الله». الثاني: يتعلَّق بقوله: ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾[٧٢] بعده. الثالث: يتعلَّق بقوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ﴾ على معنى: «كما أنعم الله عليه بعِلم الكتابة فلا يَأبَ هو، وَلْيُفضِل كما أُفضِل عليه»[٧٣] . ويجوز أن تكون الكاف على القولين الأخيرين للتعليل.

وتركيب (كما) في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، الكاف فيه في محلِّ نصبٍ نعتًا لمصدر محذوف، أو حالًا من ضمير ذلك المصدر المقدَّر، و(ما) فيه مصدرية، أو اسم موصول بمعنى (الذي)، أي: «حملًا كالذي حملته على الذين»[٧٤].

ومثله (كما) في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [سورة النساء: ٤٧]، إذ الكاف في موضع نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف، تقديره: «لعنًا مثلَ لعنتنا لأصحاب السبت»[٧٥]، أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدَّر. و(ما) حرف مصدري.

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [سورة النساء: ٨٩]، الكاف فيها نعت لمصدر محذوف، تقديره: (كفرًا مثلَ كفرهم)، أو حال من ضمير ذلك المصدر[٧٦] ، و(ما) مصدرية.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[سورة النساء:١٠٤]، فيه كاف (كما) نعتُ مصدرٍ محذوف، تقديره: «يألمون ألمًا كألمكم»[٧٧]، أو حال من ضمير ذلك المصدر، و(ما) حرف مصدري.

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[سورة النساء: ١٦٣]، نعت لمصدر محذوف، أي: (إيحاءً مثلَ إيحائنا)، أو حال من ذلك المصدر المقدَّر مُعرَّفًا، أي: «الإيحاء حال كونه مُشْبِهًا لإيحائنا». و(ما) تحتمل وجهين: أحدهما: مصدرية، والآخر: بمعنى (الذي)، وعائدها محذوف، تقديره: «كالذي أوحيناه إلى نوح»[٧٨].

ويجري الإعرابان: النعت، والحال على (كما) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة الأنعام: ٢٠]. حملاً على تأويل: «يعرفون عرفانًا كعرفانهم أبناءهم»[٧٩] . و(ما) مصدرية.

وحمل المعربون كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٤]، على ثلاثة أوجه: الأوّل: أنَّها في محلِّ نصب نعت لمصدر محذوف، أي: «مجيئًا مثلَ مجيئكم يوم خلقناكم». الثاني: أنَّها منصوبة المحلِّ على الحال من فاعل (جئتمونا)، هذا عند من أجاز تعدد الحال من غير تأويل، ومن منع ذلك جعل الكاف بدلاً من (فرادى). الثالث: أنَّها في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في (فرادى)، أي: «مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم»[٨٠] .

ووُجِّهت (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[سورة الأنعام: ١١٠]، إلى ثلاثة أقوال: أحدها: الكاف في محلِّ نصب نعتًا لمصدر محذوف، و(ما) مصدرية، أي: «تقليبًا ككفرهم»[٨١]. الثاني: الكاف –هنا– للتعليل، أي: «نُقلِّب أفئدتهم وأبصارهم لعدم إيمانهم به أوَّل مرَّة»[٨٢] . الثالث: الكاف – هنا– معناها المجازاة، أي: «نُقلِّب أفئدتهم وأبصارهم جزاءً لما لم يؤمنوا أوَّل مرَّة»[٨٣] .

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[سورة الأنعام: ١٣٣] ، فيها وجهان: الأوَّل: أنَّه مصدر على غير الصدر، لقوله: ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ ﴾؛ لأنَّ معنى (يستخلف): يُنشئ، والمعنى: «إن

يشأ الإذهاب والاستخلاف يذهبكم ويستخلف»، فكلٌّ من الإذهاب والاستخلاف معقود بمشيئته. الثاني: أنَّه نعت لمصدر محذوف، تقديره: «استخلافًا مثل ما أنشأكم»(٨٤).

وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، فيه (كما) في محلِّ نصب نعتًا لمصدر محذوف، تقديره: «لا يفتننَّكم الشيطان فتنةً مثلَ فتنة إخراج أبويكم»، أو: «لا يخرجنَّكم بفتنته إخراجًا مثلَ إخراج أبويكم»(٨٥). و(ما) مصدرية.

وقيل في (كما) في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٩]، أنَّها في محلِّ نصب نعتاً لمصدر محذوف، تقديره: «تعودون عودًا مثل ما بدأكم»(٨٦) . وقيل: موضع الكاف في (كما) نصب بـ (تعودون)، وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه، أي: «تعودون كما ابتدأ خلقكم»(٨٧). و(ما) مصدرية، أي: «كبدئكم».

وتحتمل كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥١]، أن تكون نعتًا لمصدر محذوف، أي: «ننساهم نسيانًا كنسيانهم لقاء»، ومعنى «ننساهم»: نتركهم، و(ما) مصدرية، ويجوز أن تكون الكاف للتعليل، أي: «تركناهم لأجل نسيانهم لقاء يومهم»(٨٨).

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨]، في محلِّ نصب صفة لـ (إلهًا)، أي: «إلهًا مماثلًا لآلهتهم». وفي (ما) ثلاثة أوجه: أحدها: أنَّها موصولة حرفية تتأول بمصدر، صلتها محذوفة. الثاني: أنَّها كافة للكاف عن العمل كما تُكفُّ (رُبَّ)، فتليها –حينئذٍ– الجملة الاسمية والفعلية. الثالث: أنَّها بمعنى (الذي)، و(لهم) صلته، وفيه – حينئذٍ– ضمير مرفوع مستتر، و(آلهة) بدل من ذلك الضمير، والتقدير: «كالذي استقر هو لهم آلهة»(٨٩).

وخرَّج أهل اللغة (كما) إلى ما يربو على العشرين وجهًا في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٥]. وأظهر تلك الوجوه أنَّها في محلِّ نصب نعتًا لمصدر محذوف يُفهَم من سياق الآيات، تقديره: (الأنفال ثابتة لله ورسوله ثبوتًا كما أخرجك ربُّك»، أو تقديره: «يجادلونك مجادلة كما أخرجك»، أو نعتًا لقوله: (حقًّا)، أي: «أولئك هم المؤمنون حقًّا كما أخرجك». أو أنه في محل رفع خبرًا لمبتدأ مضمر، تقديره: «هذهِ الحال كحال إخراجك». أو أنَّ الكاف ليس لمحض التشبيه، بل فيها معنى التعليل، على نحو قولهم: «كما تطيعُ اللهَ يُدخلُكَ الجنَّةَ»، أي:

لأجل طاعتك الله يُدخلك، ومعنى الآية على هذا: «لَئِنْ خرجتَ لإعزاز دين الله، وقد كرهوا خروجك، نصرك الله وأمدَّك بالملائكة»[٩٠].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[سورة التوبة: ٣٦]، فيه كاف(كما) في محلِّ نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف، تقديره: «قتالًا كقتالهم»[٩١]، أو الكاف اسم بمعنى (مثل)، وهو كذلك نعت لذلك المصدر المقدَّر، و(ما) مصدرية على كلِّ حال.

ومثلـــه قولـــه تعـــالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ [سورة التوبة: ٦٩] ، إذ الكاف – سواء أكانت حرفًا أم اسمًا– في محل نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: «استمتاعًا كاستمتاع الذين»[٩٢] ، و(ما) مصدرية.

وكذلك (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [سورة هود: ٣٨]، يقال فيها ما قد قيل في التي قبلها، من أنَّ كافها في محلِّ نصب نعت لمصدر محذوف[٩٣] سواء أكانت حرف تشبيه، أو اسمًا بمعنى (مثل)، و(ما) مصدرية.

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [سورة هود: ٩٥]، نعت لقوله: (بُعْدًا)، و(ما) مصدرية، أي: (كبُعْدِ ثمود)[٩٤] .

وعلى وفق الرأي الأشهر فإنَّ كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ [سورة هود: ١٠٩]، في محلِّ نصب نعتًا لمصدر محذوف، تقديره: (ما يعبدون إلاّ عبادة كعبادة آبائهم). و(ما) يجوز أن يكون حرفًا مصدريًا، أو اسمًا موصولًا، والعائد محذوف، وتقدير المعنى: «ما يعبدون إلاّ أصنامًا كالتي يعبدها آباؤهم»[٩٥] .

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة هود: ١١٢]، في محلِّ نصبٍ، إمَّا على النعت لمصدر محذوف، كما هو المشهور عند المعربين، أي: (استقم استقامةً مثلَ الاستقامة التي أُمرت بها على جادة الحقِّ غير عادل عنها)[٩٦]. وإمَّا على الحال من ضمير ذلك المصدر المقدَّر.

وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة يوسف: ٦]، كاف (كما) فيه في موضع

نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف، تقديره: «يُتِمُّ نعمته عليك إتمامًا كإتمامها على أبويك»[٩٧]. و(ما) مصدرية سواء أكانت الكاف حرف تشبيه، أو اسمًا بمعنى (مثل).

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٦٤]، في محلِّ نصب على النعت لمصدر محذوف، أو على الحال من ضمير ذلك المصدر المحذوف، أي: ائتمانكم على أخيه، شبّه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه على ذلك [٩٨].

واختلف المفسرون والمعربون فيما تعلَّقت به (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ * كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾[سورة الحجر: ٨٩-٩٠]. وكلُّ ذلك يرجع إلى التأويل القريب أو البعيد، والأقرب وجهان: أحدهما: أن يتعلَّق بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ ﴾ [الآية: ٨٧] ، أي: «آتيناك إتيانًا مثلَ الذي أنزلناه على المقتسمين». والآخر: أن يتعلَّق بـ (النذير) ، أي: «أنا النذير إنذارًا مثلَ ما أنزلناه على المقتسمين»[٩٩]. وعلى كلِّ حال فإنَّ (كما) في محلِّ نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف يُستدلُّ عليه من السياق.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧]، فيه (كما) نعت لمصدر محذوف، تقديره: «دخولاً مثل دخولهم أوَّل مرَّة»، أو حال من ضمير ذلك المقدَّر[١٠٠] كما يقول سيبويه. و(ما) مصدرية.

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [سورة الإسراء: ٢٤]، فيها قولان: أحدهما: أنَّها للتشبيه بمعنى (مثل)، وهي نعت لمصدر محذوف، تقديره: «ارحمهما رحمةً مثلَ ما ربَّياني». والثاني: أنَّها للتعليل، أي: «ارحمهما لأجل تربيتهما لي»[١٠١] . و(ما) على القولين مصدرية.

وتعلُّق (كما) في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾ [سورة الإسراء: ٤٢]، فيه وجهان: أحدهما: أنَّ الكاف في موضع نصب متعلِّقة بما تعلَّقت به (مَعَ) من الاستقرار[١٠٢]. والثاني: أنَّها في محل نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف، أي: «كونًا كقولهم»[١٠٣] ، و(ما) حرف مصدري، ويجوز أن يكون اسمًا موصولًا عائده محذوف، أي: «مثل الذي يقولونه».

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٢]، كافها في محلِّ نصبِ نعتٍ لمصدر محذوف، قدَّره أبو البقاء العكبري (ت٦١٦) : «إسقاطًا مثلَ مزعومك»[١٠٤] . و(ما) مصدرية، أو اسم موصول بمعنى (الذي)، أي: (إسقاطاً كالذي زعمته).

وتقدير (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴾ [سورة الكهف: ٤٨]، هو : «مجيئًا مُشْبِهًا لخَلْقكم الأوَّل»[١٠٥] . وقال الزمخشري: «لقد بعثناكم كما أنشأناكم أوَّل مرَّة»[١٠٦]. فعلى هذين التقديرين يكون (كما) نعتًا للمصدر المحذوف، وعلى رأي سيبويه حالاً من ضمير ذلك المصدر.

ويجوز في كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٥]، وجهان: أحدهما: أن تكون في محلِّ جرٍّ نعتًا لـ (آية)، أي: (بآية مثل آية إرسال الأوَّلين)[١٠٧]. الآخر: أن تكون في محلِّ نصبٍ نعتًا لمصدر محذوف، تقديره: «إتيانًا مثل إرسال الأولين»[١٠٨].

وفي متعلِّق كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] وجوه، منها: أنه متعلِّق بـ (نعيده) فيكون نعتًا لمصدر محذوف، أي: «نعيده إعادةً مثلَ بدئنا أوَّل خلق». أو عامله (نطوي)، أي: «نطوي طيًّا كبدئنا أوَّل خلق». ويجوز أن يتعلَّق بحال من ضمير (نعيده)، أي: «نعيده حال كونه مماثلًا أوَّل خلق». و (ما) فيها ثلاثة أوجه: أحدها: أنها مصدرية وقد تبيَّن. الثاني: أنها بمعنى (الذي)، أي: «مثل الذي بدأناه». الثالث: أنها كافَّة للكاف عن العمل[١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة النور: ٥٥]، فيه كاف (كما) نعت لمصدر محذوف، تقديره: «استخلافًا كاستخلاف الذين من قبلهم»[١١٠]، و(ما) مصدرية.

ومثل ذاك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٥٩]، إذ كاف (كما) نعت لمصدر محذوف، و (ما) مصدرية، أي: «استئذانًا كاستئذان الذين من قبلهم»[١١١] .

وكذلك " كما " في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾[سورة القصص:١٩]، فإنَّ كاف (كما) نعت لمصدر محذوف، يفسِّره قوله: ﴿ تَقْتُلَنِى ﴾، و(ما) مصدرية[١١٢] .

وأعرب الزمخشري[١١٣]، وأبو حيان[١١٤] كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [سورة القصص: ٦٣]، بأنَّها نعت لمصدر محذوف مطاوِع للفعل (أغوينا)، تقديره: «أغويناهم فَغَوَوْا غيًّا كما غَوِينا».

وقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة القصص: ٧٧]، فيه كاف (كما) نعت لمصدر محذوف، و(ما) مصدرية، والتقدير: «وأحسن إحسانًا مثلَ إحسان الله إليك»[١١٥].

ومِثْله قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سورة سبأ: ٥٤]، إذ كاف (كما) نعت لمصدر محذوف، و(ما) اسم موصول، أي: «حِيل حولاً كالذي فعلناه بأشياعهم»[١١٦] .

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [سورة الشورى: ١٥]، نعت لمصدر محذوف عامله (ادع) أو (استقم)[١١٧]، و(ما) يجوز فيها أن تكون مصدرية، أو موصولة.

ومثل ذلك – أيضًا– (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة الجاثية: ٣٤]، إذ إنَّها نعت لمصدر محذوف، أي: (ننساكم نسيانًا كنسيانكم لقاء يومكم هذا) [١١٨] .

و (كما) في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥]، كافها نعت لمصدر محذوف، أو حال من ضمير ذلك المصدر، و(ما) مصدرية، أي: «فاصبر صبرًا كصبر أولي العزم من الرسل»[١١٩] .

وعلى مذهب أكثر النحويين (كما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [سورة محمد: ١٢]، إمَّا في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: «يأكلون أكلًا مثلَ أكل الأنعام». وإمَّا في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر على مذهب سيبويه، أي: «يأكلون الأكل مُشْبِهًا أكل الأنعام»[١٢٠] . و(ما) في الحالتين مصدرية.

وإعراب كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [سورة الفتح: ١٦]، هو الإعراب المشهور، أي: أنَّها نعت لمصدر محذوف، و(ما) مصدرية، أو الكاف متعلِّقة بحال من فاعل: (تتولَّوا)[١٢١]، و(ما) مصدرية أيضًا.

والوجه المشهور في إعراب (كما) ينطبق عليها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة المجادلة: ٥]، أي: أنَّها في موضع نصب نعتًا لمصدر محذوف متعلِّق بـ (كُبِتوا)[١٢٢] ، و(ما) حرف مصدري.

وكذلك (كما) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[سورة المجادلة: ١٨]، فإنَّها نعت لمصدر محذوف، أي: «يحلفون له حلفًا كحلفهم لكم»[١٢٣] ، و(ما) مصدرية.

ومِثْله – أيضًا– " كما " في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [سورة الممتحنة: ١٣]، فهي نعت لمصدر محذوف، تقديره: (يئسوا من الآخرة يأسًا كيأس الكفَّار)[١٢٤] ، و(ما) حرف مصدري.

وحاصل ما ذكره المعربون في توجيه (كما) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة الصف: ١٤]، ثلاثة أوجه: أحدها: أنَّها في موضع نصب على إضمار القول، أي: «قلنا لهم ذلك كما قال عيسى»[١٢٥] . الثاني: أنَّها نعت لمصدر محذوف، تقديره: «كونوا كونًا»، وفيه نظر، إذ لا يُؤْمَروا بأن يكونوا كونًا[١٢٦]. الثالث: أنَّه كلام محمول فيه التشبيه على المعنى دون اللفظ، وإليهِ نحا الزمخشري، فأوَّله: «كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم: من أنصاري إلى الله»[١٢٧] .

و(كما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [سورة القلم: ١٧]، كافها في موضع نصب نعتًا لمصدر محذوف، تقديره: (بلوناهم بلاءً كما بلونا)، و(ما) مصدرية، أو بمعنى (الذي)[١٢٨].

وكاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن: ٧]، نعت لمصدر محذوف، تقديره: (ظنُّوا ظنًّا كظنِّكم)[١٢٩] ، و(ما) حرف مصدري.

وتحتمل كاف (كما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ [سورة المزَّمل: ١٥]، أن تكون في موضع نصب نعتًا لـ (رسولًا)، أو لمصدر محذوف، قاله مكِّي بن أبي طالب [١٣٠] (ت ٤٣٧هـ)، و(ما) مصدرية، وتقديره: «إرسالًا كإرسالنا إلى فرعون رسولًا».

نتائج البحث

يمكن أَن نُلخِّص أَهمَّ النَّتائج التي أسفر عنها هذا البحث بالآتي:

أوَّلًا– ترد (كَمَا) مركَّبة من:

١. كاف التَّشبيه، و(ما).
٢. كاف التَّعليل، و(ما).
٣. كاف بمعنى (عَلَى)، و(ما).

ثانيًا– ترد (كما) بسيطة بمعانٍ عِدَّة، هي:

١. تكون بمعنى (لعلَّ) .
٢. تكون بمعنى (في وقت).
٣. تكون بمعنى (كَيْ).
٤. تكون بمعنى (كأنَّ).

ثالثًا– تتضمَّن (كَمَا) أحكامًا نحويَّة عِدَّة، هي:

١. إذا كانت مُركَّبة، فإمَّا أن تكون (ما) وما بعدها جملة اسميَّة في محلِّ جرٍّ بالكاف، وإمَّا أَن تكون (ما) مزيدة، فتكفُّ الكاف عن العمل، أو لا تكفُّها.
٢. إذا كانت بسيطة، فإمَّا أن تكون بمعنى (كَيْ) فيُنصب الفعل بعدها، وإمَّا أَن تكون بمعنى (لعلَّ) فيُرفع بعدها الفعل.

رابعًا– تقع (كَمَا) بعد الجُمل كثيرًا، فتكون صفة في المعنى، فتكون نعتًا لمصدر على رأي جمهور النحويين، أو حالًا من ضمير ذلك المصدر على مذهب سيبويه.

خامسًا– وردت (كما) ثمانيًا وخمسين مرَّة في القرآن الكريم، وأغلب ورودها هذا كان بعد الجُمل، فوقعت نعتًا أو حالًا، وتضمَّنت المعاني والأحكام التي سبق بيانها.

هوامش البحث

(١) الكتاب: ٣/٣٠.
(٢) يُنظر: دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم: ١٥٢.
(٣) يُنظر: الجنَى الدّاني في حروف المعاني: ٤٤٨.
(٤) ديوان زياد الأعجم: ٩٧.
(٥) البيت لعمر بن براق الهمداني، يُنظر: شرح شواهد المغني: ١/٢٠٢، والجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٨، ٤٤٩.
(٦) الكتاب: ٣/١٤٠.
(٧) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١/٢٩٨، والجنى الداني في حروف المعاني: ١٣٦.
(٨) الكتاب: ٣/١٤٠، ويُنظر: المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: ٣٣٣-٣٣٤.
(٩) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٧٦.
(١٠) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ١/٣٢٦، ورصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٧٦.
(١١) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٨.
(١٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٥١.
(١٣) يُنظر: الكتاب: ٣/١١٦، ورصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٩.

(١٤) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٧/١٠.

(١٥) يُنظر: الكتاب: ١٦٦/٣، والمسائل المشكلة (البغداديات): ٢٩٠.

(١٦) ديوان رؤبة بن العجاج: ١٨٣.

(١٧) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٨/١٠.

(١٨) ديوان أبي النجم العجلي: ٧٠-٧١.

(١٩) الحَيْدَةُ: العُقْدَةُ في قرن الوعل، والجمع: حُيُود. يُنظر: لسان العرب: مادة (حيد): ١٠٦٦/٢.

(٢٠) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٨/١٠.

(٢١) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٦/١٠.

(٢٢) ارتشاف الضَّرب من لسان العرب: ١٧١٥/٤.

(٢٣) يُنظر: الجنَى الداني في حروف المعاني: ٤٥١.

(٢٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٩.

(٢٥) شرح كتاب سيبويه: ١٥٧/١٠.

(٢٦) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب: ٢٣٧/١.

(٢٧) البيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه: ٦٦، وراويته فيه

إذا جِئْـتَ فـامْنَع طَـرْفَ عَيْنَيْـكَ غَيْرَهـا لِكَـيْ يَحْسِـبُوا أَنَّ الهَـوَى حيـث تَنْظُـرُ

(٢٨) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٩.

(٢٩) يُنظر: الجنَى الداني في حروف المعاني: ٤٥١.

(٣٠) ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٥٨.

(٣١) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٨/١٠.

(٣٢) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٩.

(٣٣) البيت لبعض النهشليين، يُنظر: النوادر في اللغة: ١٦٦، وراويته فيه:

فَـدَعني وَيْـبَ غيـري وَالْـهَ عنـي فمـا أَنـا مـن خُزاعَـةَ أو ثقيـفِ

(٣٤) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٥١.

(٣٥) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٤٤/٤.

(٣٦) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٨٦/٤.

(٣٧) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب: ٢٣٥/١.

(٣٨) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٧/١٠.

(٣٩) يُنظر: شرح كتاب سيبويه: ١٥٨/١٠.

(٤٠) يُنظر: المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٣٤/٢.

(٤١) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٨.

(٤٢) يُنظر: النَّحو الوافي: ٣٩٥/٢.

(٤٣) البيت بلا نسبة في أمالي أبي علي القالي: ٥٢/١، وكذلك في ارتشاف الضَّرب من لسان العرب: ١٧١٤/٤.

(٤٤) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧١٥/٤.

(٤٥) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧١٣/٤، والنَّحو الوافي: ٣٩٥/٢.

(٤٦) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧١٤/٤.

(٤٧) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧١٥/٤.

(٤٨) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٧١٤/٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٩.

(٤٩) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٩.

(٥٠) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٨٩.

(٥١) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٥١، ومغني اللبيب عن كتب الأَعاريب: ٢٣٥/١.

(٥٢) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٨٥/٢، المسألة :٨١.

(٥٣) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٥١، ومغني اللبيب عن كتب الأَعاريب: ٢٣٥/١.

(٥٤) شرح التَّسهيل: ٣٤١/٣.

(٥٥) الكتاب: ١١٦/٣.

(٥٦) شرح كتاب سيبويه: ١٥٦/١٠.

(٥٧) يُنظر: إعراب القرآن، للنَّحاس: ١٠٤، ومشكل إعراب القرآن: ٧٩/١، والدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢١/١.

(٥٨) يُنظر: الكتاب: ١١٦/٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢١/١.

(٥٩) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١١٥/٥.

(٦٠) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٧/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٩.

(٦١) يُنظر: الكتاب: ١١٦/٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢١/١.

(٦٢) يُنظر: الكشاف: ٤٧.

(٦٣) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٥٥/١.

(٦٤) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٩/١.

(٦٥) يُنظر:الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٠٩/١.

(٦٦) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ١١٦/١.

(٦٧) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٧٨/٢.

(٦٨) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢١٤/١، وإعراب القرآن، للنحاس: ١٥٩.

(٦٩) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٩٥/١.

(٧٠) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٥١/٢

(٧١) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٦١/١.

(٧٢) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١٨٢/١.

(٧٣) يُنظر: المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٧٩/١.

(٧٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٩٨/١.

(٧٥) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ٢٠٠/١.

(٧٦) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٠٨/٢.

(٧٧) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١٥٦/٢.

(٧٨) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٦٤/٢.

(٧٩) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١٠٥/٢.

(٨٠) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٥/٣.

(٨١) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٥٧.

(٨٢) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٦١٦/٤.

(٨٣) يُنظر: المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٣٤/٢.

(٨٤) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٨٣/٣.

(٨٥) يُنظر: تفسير أبي السعود: ٣٧٢/٣.

(٨٦) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ٢٧٨/١.

(٨٧) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٥٩/١.

(٨٨) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٧٨/٣.

(٨٩) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٥٧/٥-١٥٨.

(٩٠) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ٣٠٩/١-٣١٠، والدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٩٤/٣-٣٩٦.

(٩١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢١٥/٣.

(٩٢) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٨٢/٣.

(٩٣) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢١٥/٣.

(٩٤) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٧٦/٣.

(٩٥) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٣٥٦/٣.

(٩٦) يُنظر: الكشاف: ٤٩٩.

(٩٧) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٣٨٣/٣.

(٩٨) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٩٤/٤.

(٩٩) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٩٥/٦-٤٩٧، والدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٠٧/٤-٣٠٨.

(١٠٠) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٧٤/٤.

(١٠١) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٨٦/٤.

(١٠٢) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٤/٧.

(١٠٣) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٨٢.

(١٠٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٨٦.

(١٠٥) يُنظر:الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٦٣/٤.

(١٠٦) الكشاف: ٦٢٢.

(١٠٧) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٤١٠/٧.

(١٠٨) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٢٠.

(١٠٩) يُنظر:الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١١٥/٥.

(١١٠) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٠٨/٥.

(١١١) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣١٤/٥.

(١١٢) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٣٨/٥.

(١١٣) يُنظر: الكشاف: ٨٠٧.

(١١٤) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٣١٨/٨.

(١١٥) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٥٣/٥.

(١١٦) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٤٤/٦.

(١١٧) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٨/٧.

(١١٨) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١٦٢/٧.

(١١٩) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٨٥/٧.

(١٢٠) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٦٥/٩.

(١٢١) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٥٥/٧.

(١٢٢) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤٤٧/٧.

(١٢٣) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١٨٥/٧.

(١٢٤) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٢٨/٧.

(١٢٥) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٦٨/١٠.

(١٢٦) يُنظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣١٤/٦.

(١٢٧) يُنظر: الكشاف: ١١٠٤.

(١٢٨) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ٨٢٤١/١٠.

(١٢٩) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ١١٣/٨.

(١٣٠) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٦٨/٢.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٢، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير واليمامة، ط١٠، دمشق وبيروت، ٢٠٠٩م.
- الأَمالي، لأَبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط٤، مصر، ١٩٦١م.
- البحر المحيط في التفسير، لأَبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأَبي البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، (د.ت).
- تفسير أبي السعود، المسمَّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأَبي السعود العمادي الحنفي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠١٠م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، مطبعة: أسوة، ط١، طهران، ١٣٨٢هـ.

- الجنَى الداني في حروف المعاني، لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٥م.
- الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- دراسات في فلسفة النَّحو والصرف واللغة والرسم، د. مصطفى جواد، مطبعة: أسعد، بغداد، ١٩٦٨م.
- ديوان أَبي النَّجم العجلي، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، مطبعة: دار البعث، ط١، دمشق، ٢٠٠٦م.
- ديوان رُؤْبَة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البرُوسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٩٧٩م.
- ديوان زياد الأَعجم، تحقيق: يوسف حسين البكار، دار المسيرة، ط١، ١٩٨٣م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار معيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، وزارة الثقافة والإرشاد، العراق– بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٨م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأَحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.
- سرّ صناعة الإعراب، لأَبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧م.
- شرح التَّسهيل ، (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، لجمال الدين بن مالك الأَندلسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: الشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات ذوي القربى، ط١، قم، (د.ت).
- شرح كتاب سيبويه، لأَبي سعيد السِّيرافي، تحقيق: د. صلاح روّاي، ود. مها مظلوم خضر، مطبعة: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٢، بيروت– لبنان، ٢٠٠٥م.
- لسان العرب، لأَبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرين، دار المعرفة، القاهرة، (د.ت).

- المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحقّ بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأَبي علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت).
- مُشْكِل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥م.
- معاني القرآن وإعرابه، المُسمَّى: (المختصر في إعراب القرآن ومعانيه)، لأَبي إسحاق الزَّجَّاج، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب، لجمال الدين بن هشام الأَنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ود. محمد علي حمد الله، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، (د.ت).
- النَّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، للأُستاذ عباس حسن، دار المعارف، ١٩٦٣م.
- النَّوادر في اللغة، لأَبي زيد الأَنصاري، تحقيق: سعيد الخوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د.ت).